

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠/٢/٢٠٢٦ الموافق ٣ رمضان ١٤٤٧ هـ

فضائل رَمَضانَ شَهْرُ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَعَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ (مَعَ أَحْكَامِ الصَّيَامِ)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُتَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَفْوَةِ صَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَأَسْتَفْتِحُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ. يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

فَمَنْ بَلَغَهُ اللَّهُ رَمَضَانَ وَوَفَّقَهُ لِلصَّوْمِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنَّ الصَّوْمَ طَاعَةٌ عَظِيمَةٌ وَفَرِيضَةٌ جَلِيلَةٌ. وَحَيْثُ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ لَا يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْهُ وَمَا حَرَّمَ فَيُنَاسِبُ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنْ بَعْضِ أَحْكَامِ الصَّوْمِ لِيَكُونَ الصَّائِمُ عَلَى عِلْمٍ بِمَا يَحْتَاجُهُ مِنْ مُهِمَّاتِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْكَرِيمَةِ.

فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ يَجِبُ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ، وَلَا يَصِحُّ مِنْ حَائِضٍ وَنُفَسَاءَ وَيَجِبُ عَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ، وَيَجُوزُ الْفِطْرُ لِمَسَافِرٍ بِشُرُوطٍ مُعَيَّنَةٍ وَإِنْ لَمْ يَشُقَّ عَلَيْهِ الصَّوْمُ وَلِمَرِيضٍ مَرَضًا يُرْجَى شِفَاؤُهُ لَكِنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ لِمَرَضِهِ الصَّوْمُ مَشَقَّةٌ لَا تُحْتَمَلُ، وَلِحَامِلٍ وَمُرْضِعٍ خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا الْفِطْرُ، وَيَجِبُ عَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ فَقَطْ. أَمَّا إِنْ أَفْطَرَتِ الْحَامِلُ خَوْفًا عَلَى الْجَنِينِ أَنْ يُجْهَضَ أَوْ أَفْطَرَتِ الْمُرْضِعُ خَوْفًا أَنْ يَقِلَّ اللَّبَنُ فَيَتَضَرَّرَ الرَّضِيعُ فَعَلَيْهِمَا مَعَ الْقَضَاءِ الْفِدْيَةُ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِمَا فِي مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ. وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّوْمِ لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ مُزْمِنٍ لَا يُرْجَى شِفَاؤُهُ أَفْطَرَ وَأَخْرَجَ الْفِدْيَةَ، وَهِيَ مَدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ وَهُوَ الْقَمْحُ فِي بِلَادِنَا عَنْ كُلِّ يَوْمٍ، وَالْمَدُّ مِلْءُ كَفَيْنِ مَعْتَدِلَتَيْنِ.

وَلِلصَّوْمِ رُكْنَانِ اثْنَانِ لَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاتِهِمَا لِصِحَّةِ الصِّيَامِ وَهُمَا

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ النِّيَّةُ وَحَلُّهَا الْقَلْبُ فَلَا يُشْتَرَطُ التُّطَوُّ بِهَا بِاللِّسَانِ، وَهِيَ وَاجِبَةٌ لِكُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ لِأَنَّ كُلَّ يَوْمٍ عِبَادَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ كَالصَّلَاتَيْنِ يَتَخَلَّلُهُمَا التَّسْلِيمُ، وَيُشْتَرَطُ فِي الصَّوْمِ الْوَاجِبِ التَّنَبُّيْتُ وَالتَّعْيِينُ فِي النِّيَّةِ، وَمَعْنَى التَّنَبُّيْتِ إِيقَاعُهَا لَيْلًا أَوْ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْفَجْرِ وَأَمَّا التَّعْيِينُ فَتَعْيِينُ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ أَوْ عَنْ نَذْرٍ أَوْ كَفَّارَةٍ مَثَلًا وَذَلِكَ كَأَنْ يَقُولَ بِقَلْبِهِ نَوَيْتُ صِيَامَ عَدِّ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَوْ عَنْ نَذْرٍ أَوْ كَفَّارَةٍ يَمِينٍ فَإِنْ كَانَ فِي رَمَضَانَ وَلَمْ يَنْوِ حَتَّى أَصْبَحَ أَمْسَكَ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ وَيَلْزَمُهُ الْقَضَاءُ فِي الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ.

الرُّكْنُ الثَّانِي الْإِمْسَاكُ عَنِ الْمُفْطَرَاتِ مِنَ الْفَجْرِ حَتَّى الْغُرُوبِ. وَمِنَ الْمُفْطَرَاتِ كُلُّ عَيْنٍ دَخَلَتْ إِلَى الْجَوْفِ مِنْ مَنْقَذٍ مَفْتُوحٍ. وَالْمَنْاقِذُ الْمَفْتُوحَةُ الْأَنْفُ وَالْقَمْ وَالْقُبُلُ وَالذُّبُرُ وَالْأُذُنُ. وَلَا يُفْطَرُ مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقَطْرَةَ فِي الْعَيْنِ وَلَا مَنْ نَامَ طِيلَةَ النَّهَارِ وَلَا مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا وَلَا مَنْ تَعَاطَى دَوَاءً مِنْ مَنْقَذٍ غَيْرِ مَفْتُوحٍ كَالْإِبْرَةِ فِي الْعَضْلِ أَوِ الشَّرِيَانِ بِخِلَافِ الْحُقْنَةِ فِي الْقُبُلِ أَوِ الذُّبُرِ فَإِنَّهَا مُفْطَرَةٌ.

وَيُفْطِرُ مَنْ اسْتَقَاءَ أَيَّ أَخْرَجَ الْقَيَّءَ يَطْلُبُ مِنْهُ بِنَحْوِ إِدْخَالِ إِصْبَعِهِ أَوْ رِيَشَةٍ، وَأَمَّا إِنْ غَلَبَهُ الْقَيَّءُ فَلَا يُفْطِرُ بِشَرْطٍ أَنْ لَا يَبْتَلَعَ رِيْقَهُ الْمُتَغَيَّرَ. وَلَا يُفْطِرُ مَنْ بَلَغَ رِيْقَهُ الْخَالِصَ مَا دَامَ دَاخِلَ الْقَيْءِ فَإِنْ اخْتَلَطَ الرِّيقُ بِالدَّمِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا دَخَلَ إِلَى الْقَيْءِ فَابْتَلَعَهُ أَفْطَرَ.

جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَتَقَاءِ هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ وَأَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُعِينَنَا عَلَى الصَّيَامِ وَالْقِيَامِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنَامِ.
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-`Aliyy Al-`Adhim*. Je commencerai par la meilleure des paroles, la parole de *Allah*. Notre Seigneur *tabaraka wata`ala* dit [sourate *Al-Baqarah* verset 185] ce qui signifie : « **C'est le mois de *Ramadan* dans lequel a été descendu le *Qur'an* comme guide pour les gens, comme indication de preuves de bonne guidée et de distinction entre le vrai et le faux. Celui d'entre vous qui est résident pendant ce mois, qu'il le jeûne. Et celui qui est malade ou en voyage aura à rattraper le nombre de jours non jeûnés plus tard. *Allah* vous accorde la facilité et ne vous ordonne pas de jeûner quand cela présente une grande difficulté pour vous. *Allah* vous ordonne de rattraper les jours que vous n'avez pas jeûnés [en étant malades ou en voyage] afin que vous glorifiez *Allah* pour la foi qu'Il vous a accordée et que vous Le remerciez.** »

Celui à qui *Allah* a fait vivre le mois de *Ramadan* et à qui Il a accordé la réussite pour le jeûner, qu'il remercie *Allah* pour cette grâce. Le jeûne est en effet un acte d'obéissance éminent, une obligation glorieuse. Et puisqu'il est un devoir pour tout musulman de ne pas

s'engager dans un sujet avant de savoir ce que *Allah* en a rendu licite et ce qu'Il en a rendu interdit, il convient de parler ici de certaines lois relatives au jeûne, pour que le jeûneur jeûne en connaissance de cause et sache les principales questions dont il a besoin pour accomplir cette adoration honorable.

Nous disons, et c'est *Allah* Qui accorde la force de Lui obéir, qu'il est un devoir de jeûner le mois de *Ramadan*, et c'est un devoir qui concerne tout musulman responsable. Le jeûne n'est pas valable de la part des femmes qui ont leurs menstrues ou leurs lochies. Il leur est un devoir dans les deux cas de rattraper. Il est permis à un voyageur de ne pas jeûner dans des conditions bien précisées, même si le jeûne n'est pas éprouvant pour lui. De même, un malade souffrant d'une maladie dont on espère la guérison peut ne pas jeûner, mais à condition que le jeûne soit éprouvant pour lui de façon insupportable.

Quant à la femme enceinte et à celle qui allaite, si elles craignent pour leur propre santé, elles peuvent ne pas jeûner et doivent uniquement le rattrapage. En revanche, si une femme enceinte s'abstient de jeûner par crainte pour l'enfant, de faire une fausse couche, ou si une femme qui allaite s'abstient de jeûner par crainte que le lait tarisse et que cela nuise à son nourrisson, alors elles devront dans ce cas, en plus du rattrapage, une compensation – une *fidyah* –, selon l'école chaféite. Elles n'ont pas de compensation à donner dans l'école de l'Imam *Abou Hanifah*. Cependant, quelqu'un qui est incapable de jeûner en raison de son âge avancé ou en raison d'une maladie chronique dont on n'espère pas la guérison, il ne jeûne pas et doit s'acquitter d'une compensation. La compensation – *fidyah* –, consiste à donner un *moudd* de la nourriture de base la plus répandue du pays, qui est le blé dans nos pays, pour chaque jour. Le *moudd* est une jointée, le plein des deux mains jointes de taille moyenne.

Le jeûne comporte deux piliers qu'il est indispensable de vérifier pour la validité du jeûne, qui sont les suivants :

Le premier : l'intention, qui réside dans le cœur. Il n'est pas une condition de la prononcer avec la langue. Elle est un devoir pour chaque jour de *Ramadan*, en effet, chaque jour est un acte d'adoration indépendant, séparé par une rupture, à l'image de deux prières séparées par un *salam*. Il est une condition pour le jeûne obligatoire de faire l'intention de nuit et de préciser de quel jeûne il s'agit. La signification de mettre l'intention de nuit, c'est d'avoir eu cette intention présente dans le cœur de nuit, à savoir entre le coucher du soleil et l'aube. Quant au fait de préciser le jeûne, cela consiste à préciser que c'est un jeûne au titre du *Ramadan*, ou à titre de vœu – de *nadhr* –, ou si c'est une expiation – une *kaffarah* –. Comme en disant par exemple dans son cœur : « *J'ai l'intention de jeûner la journée de demain du mois de Ramadan* » ou « *pour m'acquitter du vœu que j'ai fait* » ou « *pour l'expiation de ce que j'ai juré de faire et que je n'ai pas fait.* » Pendant *Ramadan*, si

quelqu'un n'a pas mis l'intention jusqu'au matin, il devra s'abstenir de manger et de boire le restant de sa journée et il devra la rattraper, selon l'école de l'Imam *Ach-Chafi'iy*.

Le deuxième : c'est l'abstinence de tout ce qui rompt le jeûne, depuis l'aube jusqu'au coucher du soleil. Parmi les choses qui rompent le jeûne, il y a le fait d'introduire toute substance dans une cavité du corps ayant un orifice naturel. Les orifices naturels sont le nez, la bouche, l'orifice génital, l'anus et les oreilles. Si l'on met des gouttes dans les yeux, cela n'annule pas le jeûne. Le jeûne n'est pas annulé non plus pour celui qui dort toute la journée, ni même pour celui qui mange ou boit par oubli, ou pour celui qui reçoit un médicament dans une cavité du corps qui n'a pas d'orifice naturellement ouvert, par exemple par piqure intramusculaire ou intraveineuse. Contrairement au clystère – la seringue de lavement – dans l'orifice génital ou dans l'anus, cela annule le jeûne. Également, celui qui provoque son vomissement annule son jeûne, par exemple en introduisant son doigt ou une plume pour se faire vomir. Cependant, s'il est gagné par le vomissement, il ne rompt pas son jeûne à condition de ne pas avaler de salive altérée par le vomi. Celui qui avale sa salive qui est pure, qui n'est pas altérée, tant qu'elle reste à l'intérieur de la bouche, il n'annule pas son jeûne. Mais si la salive se mélange avec du sang ou autre chose qui a été introduit dans la bouche, alors il annule son jeûne en l'avalant.

واعلموا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ، اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِي اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ صِيَامَنَا وَقِيَامَنَا وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِنَا وَاعْتِقْ رِقَابَنَا مِنْ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِلَا عَذَابٍ، اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدًى مُّهْتَدِيْنَ غَيْرَ ضَالِّيْنَ وَلَا مُضِلِّيْنَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَافِنَا رَوْعَاتِنَا وَكُفِّنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوُّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الْهَرَيْرِيَّ رَحِمَاتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللهِ اِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. اذْكُرُوا اللهَ الْعَظِيْمَ يُوْبِّحُكُمْ وَاشْكُرُوْهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوْهُ يَعْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوْهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.